مقدمة

الحمد لله رب العالمين الذى قال فى محكم تنزيله ﴿ **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ [الأنعام: ١٦٥]، والذى حبانا بقدرات وإمكانات هائلة تؤهلنا للتكيف مع البيئة المحيطة، وتمثل فى ذات الوقت الدعائم الأساسية لخلافته سبحانه فى الأرض وإعمارها فقال تعالى ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة: ٣٠]. وبذلك يصبح علينا أن نقوم بمسئولية الخلافة فى الأرض ومسئولية إعمارها من خلال ما أنعم الله به علينا وما حبانا به من قدرات وإمكانات ومواهب تختلف وتتباين من فرد إلى آخر.. والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد...

من الطبيعى أن كل طفل يتميز بقدرات معينة وبمجموعة من السمات قد تجعل منه إنسانًا عاديًا، وقد تجعله على الجانب الآخر حالة متطرفة إما ارتفاعًا وإما انخفاضًا. فإذا ما انخفضت قدراته ومهاراته فإنه دون شك يحتاج إلى برامج تربوية معينة حتى يتمكن من خلالها من مسايرة البيئة الاجتماعية والمادية المحيطة، ويتكيف معها إلى حد معقول. أما إذا ما ارتفع مستوى مثل هذه القدرات والمهارات وطابقت المعايير الخاصة بالموهبة فى أى مجال من تلك المجالات التى

تتضمنها والتى تضم كما سنوضح على امتداد هذا الكتاب مجالات عديدة يتمثل أولها فى القدرة العقلية العامة والتى تنعكس بشكل جلى على ارتفاع مستوى تحصيل الطفل الأكاديمى، ويصبح على أثر ذلك من الموهوبين عقليًا وأكاديميًا. أما المجال الثانى فيتمثل فى القدرات العقلية الخاصة التى تتنوع لتشمل مجموعة متباينة من تلك القدرات فتغطى بالتالى جوانب متعددة من الحياة حيث نجد أن طفلا ما قد يكون موهوبًا فى مجال دراسى معين، وأن طفلا آخر قد يكون موهوبًا فى مجال آخر، وهكذا. ويمثل التفكير الإبتكارى أو الإبداعى ثالث هذه المجالات، ويتمكن الطفل من خلاله من إبتكار طرق وأساليب مختلفة لأداء الأشياء تتميز فى أساسها بالأصالة والجدة، كما يكون تفكيره مرنًا فيتمكن من ذلك بشكل أفضل. فى حين تمثل القدرة على القيادة مجالا رابعًا من تلك المجالات، وتعكس مستوى غير عادى من جانب الفرد على الإدارة والقيادة ودفع الآخرين إلى العمل بروح الفريق، وحثهم على بذل الجهد فى سبيل تحقيق الفائدة للجماعة. بينما تمثل القدرة الحس حركية خامس هذه المجالات، ومن أبرز ما تضمه من مواهب تلك المواهب الرياضية المتميزة فى إحدى الرياضات المختلفة وهو ما نلمسه بشكل واضح مع كل دورة رياضية محلية أو إقليمية أو دولية من إحراز ميداليات مختلفة ذهبية أو فضية أو برونزية، أو تسجيل أرقام عالمية جديدة أو تحطيم أرقام سابقة ربما تكون قد استمرت لفترة زمنية معينة وكذلك الحال بالنسبة للأثمان الباهظة للاعبين على مستوى العالم فى مختلف الألعاب. أما الفنون البصرية والفنون الأدائية من رسم وتصوير ونحت وفنون تشكيلية وفنون جميلة وغناء وموسيقى وتمثيل وخلافه فتمثل سادس وآخر هذه المجالات، وكلها دون شك كمجالات تتضمن مواهب متميزة يمكن أن نعددها.

ويعد الاهتمام بمثل هذه المواهب أمرًا غاية فى الأهمية بالنسبة لأى مجتمع، ولا يمكن أن نعتبر الاهتمام الشكلى أو اللفظى بها كما يحدث فى العديد من دول العالم الثالث اهتمامًا حقيقيًا حيث لا يزيد الأمر عن كونه اعتراف من جانبنا بتلك المواهب، ثم نتركها ليحدث لها بعد ذلك ما يحدث. ولا يخفى على أحد أن

التغيرات الهائلة التى شهدها العالم على مر العصور إنما نتجت فى أساسها عن اختراعات وابتكارات لأشخاص موهوبين وذلك فى شتى المجالات ثم الاهتمام بهم ورعايتهم كنوع من الاستثمار، فكانت نتيجته ما لمسناه جميعًا من مبتكرات ننعم حتى الآن بما فيها من إيجابيات، ونتجرع الأسى والمرارة والحزن مما فيها من سلبيات أو ما تتركه من آثار سلبية على البشرية. ويمكن القول إن تاريخ الأمم والشعوب يعد إلى حد كبير رهنًا بمثل هذه المخترعات والمبتكرات التى يقدمها أصحاب المواهب مما يمكن معه أن يتشكل هذا التاريخ أو يعاد تشكيله من جديد فترتفع بذلك أقوام وتنخفض أخرى. ومن ناحية ثانية فإن مثل هؤلاء الأفراد الموهوبين قد يجعلون اسم بلدهم يتردد كثيراً فى المحافل الدولية المختلفة. وجدير بالذكر أن هذا وغيره يوضح بما لا يدع مجالاً للشك مدى أهمية تبنى تلك المواهب ورعايتها، وتقديم الخدمات المناسبة والبرامج الملائمة لها إضافة إلى أساليب الرعاية المثلى حيث يعد ذلك أعظم استثمار لأى مجتمع.

وإذا كنا نرى أن القدرات قد تتطرف إما ارتفاعًا لتمثل بذلك جوانب قوة، وإما انخفاضًا لتمثل نواحى قصور أو ضعف أو عجز كما يحدث بين ذوى الإعاقات فإن الملفت للنظر أن هناك فئة من الأفراد تجمع بين القوة والعجز أو الضعف، أى بين كونهم موهوبين وكونهم معوقين إذ نجدهم يعانون من إعاقة معينة من تلك الإعاقات المختلفة التى يمكن أن يتعرض أى فرد لها ولكنهم فى ذات الوقت يتحدون تلك الإعاقة فى محاولة منهم لإثبات الجدارة والأهلية وفاعلية الذات اعتماداً على تميزهم فى قدرات ومهارات معينة تصل بهم إلى حد الموهبة وذلك فى أى مجال من تلك المجالات التى عرضنا لها من قبل وإن كانت المواهب بين كل فئة من فئات المعوقين تكاد تتركز فى مجالات معينة دون سواها كما سيتضح خلال الكتاب، وهذا لا يعنى بطبيعة الحال استبعاد مواهبهم فى المجالات الأخرى، ولكنها تكون أقل شيوعًا. ومما تجدر الإشارة إليه أن مثل هؤلاء الأفراد يعدون من ذوى الاستثناءات المزدوجة حيث يكونوا معوقين من ناحية وموهوبين من ناحية أخرى، وبالتالى يكون تشخيصهم مزدوجاً أى يجمع بين الموهبة والإعاقة فى آن واحد.

ويعد تشخيص مثل هؤلاء الأفراد أمرًا غاية فى الصعوبة إذ أن إعاقتهم قد تخفى مواهبهم، كما قد تكتنف تلك العملية المتعلقة بالتشخيص صعوبات ومشكلات عديدة ترتبط فى الغالب بإعاقتهم، وما يتسمون به من سمات، وما يرتبط بذلك من متغيرات متباينة مما يصبح معه من الصعب على أى شخص مهما كان هو أن يقوم بمفرده بتشخيصهم، بل لابد أن يشترك فى ذلك فريق متكامل على أن يتم التشاور والمناقشة المستمرة بخصوص الطفل بين أعضاء ذلك الفريق حتى تتوفر لهم المعلومات الكافية عنه. ومن ناحية أخرى فإن الاختبارات والمقاييس وأساليب التقييم المستخدمة لا تناسبهم فى مجملها لأنها أعدت فى الأصل للأطفال العاديين. ولذلك ينبغى أن نقوم بإعداد اختبارات ومقاييس خاصة بهم، ويتم تقنينها عليهم كى تصبح ملائمة لهم، وبالتالى نتمكن من تشخيصهم بشكل أكثر دقة لأن التشخيص الدقيق يمثل نقطة الانطلاق لتقديم أساليب الرعاية الملائمة بما تضمه من خدمات، وبرامج، واستراتيجيات تدخل مختلفة وهو ما يؤدى فى النهاية إلى تنمية وتطوير ورعاية قدراتهم وإمكاناتهم ومواهبهم التى تمثل جوانب قوة من جانبهم، والحد من نواحى القصور أو الضعف التى تتمثل فى إعاقتهم وما يتعلق بها من متغيرات مختلفة، وما قد ينتج عنها من آثار سلبية.

ويعرض الكتاب الذى بين أيدينا لأول مرة فى التراث السيكلوجى العربى لهذا الموضوع الشائك وذلك على مدى عشرة فصول هى مجمل ما يضمه من فصول بين ثناياه. وقد آثرنا أن نستخدم مصطلح الموهوبين قبل مصطلح المعوقين ولم نستخدم مصطلح المعوقين قبله فقلنا الموهوبين ذوى الإعاقات ولم نقل المعوقين الموهوبين وذلك لأكثر من سبب؛ فقد رأينا أولاً أن ننظر إلى نصف الكوب الممتلئ بدلاً من النظر إلى نصفه الفارغ، وبالتالى نظرنا إلى جوانب قوتهم أولاً بدلاً من النظر إلى جوانب القصور. أما السبب الآخر لذلك إنما يرجع إلى صعوبة استخدام مصطلح المعوقين قبل مصطلح الموهوبين وذلك بالنسبة لبعض الحالات كصعوبات التعلم وعسر القراءة مثلاً، فلا يمكن أن نقول الأطفال

المتعسرين فى القراءة الموهوبين، أو الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم الموهوبين، بل العكس هو الصحيح فنقول الأطفال الموهوبين المتعسرين فى القراءة، والأطفال الموهوبين ذوى صعوبات التعلم، وهكذا. ولذلك آثرنا أن نعمم القول من خلال استخدام مصطلح الموهوبين فى البداية وليس المعوقين. ويعرض الفصل الأول من الكتاب للموهبة بين الأطفال بشكل عام، وأساليب اكتشافها، وتقديم الرعاية المناسبة للطفل. ويعرض الفصل الثانى للأطفال الموهوبين ذوى الإعاقات من خلال تصنيف لهم يوضح كل فئة منهم، وما يتسم به أعضاؤها من سمات مميزة، وكيفية تشخيصهم وتقييمهم، ثم يعرض بعد ذلك لأساليب الرعاية التى يمكن أن يتم تقديمها لهم من خلال عدد من المحاور المختلفة. ويعرض الكتاب بعد ذلك فى فصوله الثمانية التالية لتلك الفئات من خلال عدد من النقاط حيث يعرض لكل إعاقة وما يمكن أن يظهر من مواهب بين من يعانون منها، والسمات المميزة للموهوبين من أعضاء هذه الفئة أو تلك من فئات الإعاقة، وكيفية تشخيصهم، وتلك الطرق والأساليب التى يمكن إتباعها فى سبيل تقييمهم فيما يتعلق بالإعاقة والموهبة، وأساليب الرعاية التى ينبغى تقديمها لهم وما تتضمنه من خدمات وبرامج مختلفة واستراتيجيات تدخل وذلك من خلال عدة محاور يتضمنها كل فصل منها.

ومن هذا المنطلق يعرض الفصل الثالث للأطفال الموهوبين ذوى صعوبات التعلم، ويعرض الفصل الرابع لعسر القراءة بين الأطفال الموهوبين، أما الفصل الخامس فيعرض للأطفال الموهوبين من ذوى زملة أسبرجر، فى حين يعرض الفصل السادس لاضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط بين الأطفال الموهوبين، ويعرض الفصل السابع للأطفال الموهوبين منخفضى التحصيل، بينما يعرض الفصل الثامن للأطفال الموهوبين المعوقين جسميًا، أما الفصل التاسع فيتناول الأطفال الموهوبين المعوقين بصريًا، وتختتم فصول الكتاب بالفصل العاشر وما يعرضه عن الأطفال الموهوبين المعوقين سمعيًا.

وأسأل الله أن أكون بهذا الكتاب قد أضفت جديدًا إلى المكتبة العربية فى علم

النفس والصحة النفسية عامة، وفى مجال التربية الخاصة على وجه الخصوص، وأن يفسح هذا الكتاب المجال أمام المهتمين بمثل هذا الموضوع للاستفادة منه أولاً، وتحقيق الفائدة المرجوة منه ثانيًا على المستويين النظرى والبحثى وفى الواقع الميدانى مما يسهم فى دفع الجهود كى يشهد هذا المجال ما يستحقه من اهتمام وهو ما يمكن أن يعود بالنفع على مجتمعنا بأسره.

وعلى الله قصد السبيل...

المؤلف

أ.د./ عادل عبد الله محمد

obeikandl.com